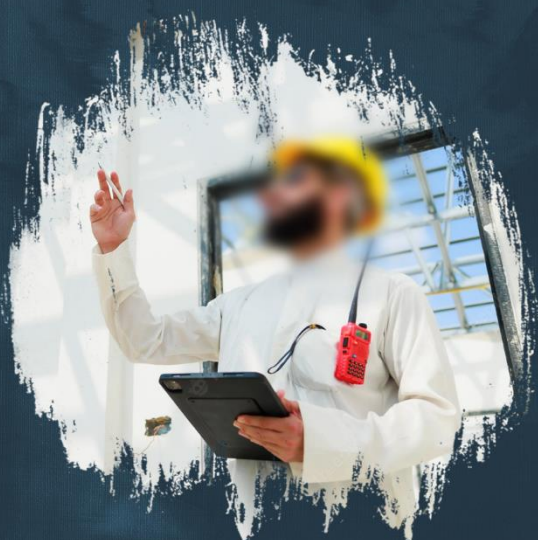


فضائل الكسب الحلال وعقوبات أكل الحرام

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2022/08/25 م



تقديم

قسم الترجمة العربية

التابع لمركز الدعوة الإسلامية

فضائل الكسب الحلال وعقوبات أكل الحرام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
أما بعد! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله
الصلاة والسلام عليك يا نبي الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرس الحاضرين نيّة

الاعتكاف بصيغة)

نويّ الاعتكاف في المسجد مادمت فيه...

إخوتي الأحبة! علينا أن ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما
دما فيه حتّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا
نقع في الكراهة إن فعلنا بعض المباحات، فإنّه يُكره الأكل والشرب
والنوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنّ إذا نوينا الاعتكاف
جاز لنا ذلك كلّهُ تبعاً للنيّة، ولا ننوي الاعتكاف من أجل الأكل
والشرب والنوم فقط، وإنّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.
وفي "ردّ المحتار": يُكره النَّوم والأكل في المسجد لغير المُعتكِف،
وإذا أراد ذلك، ينبغي أن ينوي الاعتكاف، فيدخل، فيذكر الله تعالى
بقدر ما نوى، أو يُصلي، ثم يفعل ما شاء^(١).

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٦/٣.

بعض النصائح حول النية

إخوتي الأحبة! لقد قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ: النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ»^(١). فَقَبَلْ كُلَّ عَمَلٍ يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَوَّدَ عَلَى النَوَايَا الْحَسَنَةِ، وَقَدْ وَرَدَ: «النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»^(٢). فْتَعَالَوْا بِنَا لِنَنْوِي نَوَايَا حَسَنَةً قَبْلَ اسْتِمَاعِنَا لِهَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أَسْتَمِعُ لِهَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ غَاضًا لِبَصْرِي مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.
- أَجْلِسُ عَلَى هَيْئَةٍ جُلُوسَةِ التَّشَهُّدِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ بَنِيَّةً تَعْظِيمَ الْعِلْمِ.
- لَا أَتَكَاسَلُ فِي اسْتِمَاعِ الْمَحَاضِرَةِ.
- أَسْتَمِعُ لَهَا بِغَرَضِ الْإِصْلَاحِ لِنَفْسِي
- وَأُبَلِّغُهَا إِلَى الْإِخْوَةِ غَيْرِ الْمَوْجُودِينَ.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

رُوي عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ»^(٣).

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "مسند أبي يعلى"، مسند أبي هريرة، ٥/ ٤٥٨، (٦٣٨٣).

أيها الإخوة! لقد أمرنا الله تعالى في آيات عديدة من كتابه العزيز بأكل الحلال الطيب والابتعاد عن المال الحرام، وكذلك حثنا النبي المصطفى ﷺ في أحاديث عديدة على طلب الكسب الحلال وتجنب أكل الحرام، فتعالوا بنا لكي نستمع اليوم إلى فضائل أكل الحلال الطيب وأضرار أكل المال الحرام.

تصدق بثمر المتاع كله

قال سيّدنا علي بن حفص البرّاز رحمه الله تعالى: كان سيّدنا حفص بن عبد الرحمن شريك سيّدنا الإمام أبي حنيفة -رحمهما الله تعالى-، وكان سيّدنا أبو حنيفة -رحمه الله تعالى- يجهّز عليه (أي: يرسل له بتياب وشريكه يبيعها) فبعث إليه في رفقة بمتاع، وأعلمه أنّ في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته فبيّن، فباع سيّدنا علي بن حفص -رحمه الله تعالى- المتاع، ونسي أنّ يبيّن، ولم يعلم ممّن باعه، فلمّا علم سيّدنا الإمام أبو حنيفة -رحمه الله تعالى-، تصدّق بثمر المتاع كله^(١).

أيها الأحبة! لقد سمعتم الآن أنّ سيّدنا الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى كان محتاطاً لدينه مبتعداً عن الكسب الحرام متورّعاً عن الشبهات، إذ لا بركة في المال الحرام، ولا في الذي فيه شبهة، وإنّما البركة والخير في الحلال الطيب، ولذا فإنّه قد تصدّق بثمر المتاع كله في سبيل

(١) "تاريخ بغداد"، ذكر من اسمه النعمان، باب مناقب أبي حنيفة، ١٣/٣٥٦.

الله تعالى، وفي الحكاية السابقة درسٌ ونصيحةٌ لمن كان مقصد حياته جمع المال وادخاره وزيادة ثروته، وقد يزداد الطمُع والحرصُ على أموال الدنيا حتّى قد يبتلى العبدُ بالمعاملات المحرّمة ويلقي نفسه وأهله في التهلكة، ولا تنسوا أنّ مَنْ كثر ماله اشتدَّ حسابه، فعلينا أن نسعى في طلب الرزق الحلال الطيّب دومًا، ونحثّ الآخرين على ذلك حتّى ننال بركات أكل الحلال الطيّب.

قال سيّدنا الإمام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى: قال بعض السلف رحمه الله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ لُقْمَةٍ يَأْكُلُهَا الْعَبْدُ مِنْ حَلَالٍ، يُغْفِرُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَمَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ ذَلٍّ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، تَسَاقَطَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَتَسَاقَطَ وَرَقُ الشَّجَرِ^(١).

أيّها الأحبّة الكرام! إنّ أكل الحلال الطيّب أمر ذو أهمية عظيمة في الإسلام حيث قد صرّح الله تعالى بأكل الرزق الحلال في كتابه الكريم قائلاً: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

وقال الله تعالى في مقامٍ آخر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب الحلال والحرام، ١١٦/٢.

ما المراد بالرزق الحلال الطيب؟

جاء في "تفسير صراط الجنان": المراد بالحلال الطيب ما هو حلال بنفسه كالحم الغنم والخضار والعدس وغيره، وحصل عليه العبد بطريق الحلال أي: لم يُحصّله عن طريق السرقة أو قطع الطريق أو الرشوة أو غيرها من الطرق المحرّمة^(١).

أهمية أكل الرزق الحلال

قال سيّدنا يحيى بن معاذٍ رحمه الله: الطّاعةُ مخزونةٌ في خزائن الله، ومفتاحها الدُّعاء، وأسائنه أكلُ الحلال، فإذا لم يكن في المفتاح أسنان، فلا يفتح الباب، وإذا لم تفتح الخزانة كيف يُتوصَّل إلى ما فيها من الطّاعة؟
فَصُنْ لِقَمَتَكَ، وَأَطْبْ طُعْمَتَكَ؛ حتّى يتبيّن لك مُبَيّضُ صالح العمل من مُسَوّد خيط الأمل من فجر الأجل، ثُمَّ أتمّ صيامَ الجوارح عن حرام طعام الآثام إلى ليل القيام، فتفطر على فوائد موائد، قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

وَمَنْ لم يجتنب الحرامَ مِنَ الطعام؛ أفطر بعدَ طول الصّيام على مرارة حرارة ثمرة شجرة الرُّقُوم، فيا لَهُ مِنْ طعامٍ ما أعظم ضرره! يُفْتَتُّ الفؤاد، ويقطع الأكباد، ويُمزّق الأجساد، ويورثُ الأنكاد في الميعاد^(٢).

(١) "تفسير صراط الجنان"، ١/ ٢٦٨، تعريباً من الأردية.

(٢) "بحر الدموع"، فصل في تحريم الربا والسرقة... إلخ، ص ٢٠٩.



أيها الأحبة! بهذا الكلام النوراني تعلمون أنَّ أكل المال الحرام له عقوباتٌ تصيب آكله، وأمَّا المألُّ الحلال الطيبُ فله بركات عظيمة، وهي كالآتي:

- مَنْ يطعم أهله مِنْ كسب حلال يعيش عيشة السعداء.
- مَنْ يكسب الحلال ليأكله له المكانة المميّزة عند الله سبحانه وتعالى وعند الناس.
- الذي يحرص على الحلال مِنْ المال ينال البركة في ماله وتجارته.
- وَمَنْ الذي يحرص على الحلال يغفر ذنبه ويستجاب دعاءه.
- وَمَنْ يأكل الحلال تنعكس على جوارحه آثارها بالخير وتسهل عليه الطاعات.

ولكسب المال الحلال وأكله فضائل كثيرة لا تعدّ ولا تحصى.
لذلك أيها الأحبة الكرام! تعالوا نستمع إلى أربعة أحاديث نبويّة حول ذلك ترغيباً للنفوس وشحذاً للهمم، ونعزم على العمل بها:

(١) عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال الحبيب المصطفى ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]،

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ! يَا رَبَّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لِدَلِك؟»^(١).

(٢) وقال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ أَوْ كَسَاهَا فَمَنْ دُونَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ بِهَا زَكَاةً»^(٢).

(٣) وعن سيدنا كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»^(٣).

(٤) وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قام سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فقال: يا رسول الله ﷺ! أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة... إلخ، ص ٣٩٣، (٢٣٤٦).

(٢) "صحيح ابن حبان"، كتاب الرضاع، باب النفقة، ٦/٢١٨، (٤٢٢٢).

(٣) "المعجم الأوسط"، باب من اسمه محمد، ٥/١٣٦، (٦٨٣٥).

فقال له النبي ﷺ: «يَا سَعْدُ! أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»^(١).

أيها الإخوة الكرام! ها قد سمعتم أنّ الله بارك في الكسب الحلال، وإنّ أكل الحلال سبب لاستجابة الدعوات وقبول الطاعات، وقد علّم بذلك أنّ من خرج يجتهد في طلب الرزق من أجل أولاده وأبويه فهو في سبيل الله، وكم من بركات ينالها المرء بسبب كسب الحلال وأكله، ولكن للأسف الشديد صار كثير من الناس اليوم ألعوبة في يدي الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، واختاروا طرق الحرام التي زينها الشيطان، فاكسبوا بالحيلة أو الغش أو الرشوة أو عدم القيام بالحق الذي عليهم، فأكلوا من الحرام وأطعموا أهلهم أيضًا واستوجبوا لأنفسهم نار الجحيم رغم توفر الطرق الكثيرة السهلة لكسب الحلال الطيب، وما أحسن سلوك السلف الصالح رحمهم الله تعالى وحرصهم في الابتعاد عن اللقمة الحرام بل حتّى المشتبه بالحرام أو المختلط! وقد كانوا يسافرون أحيانًا إلى مسافات بعيدة من أجل طلب الرزق الحلال وتحريه، وما كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل بل كانوا يحتاطون لدينهم أشد الاحتياط، فتعالوا نستمع إلى قصّة إيمانيّة حول ذلك ترغيبًا للنفوس في اتباعهم.

(١) "المعجم الأوسط"، باب من اسمه محمد، ٣٤ / ٥، (٦٤٩٥)، مختصرًا.

السفر من أجل طلب الرزق الحلال

عن سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وكان أبوه من الملوك والسلطين قال: جِئْتُ إِلَى رُعَاةٍ لِأَبِي، فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ جُبَّةً وَكِسَاءً، وَأَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، أَرْضٌ تَرْفَعُنِي وَأَرْضٌ تَضَعُنِي، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا، فَلَمْ يَصْفُ لِي مِنْهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ.

فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَسَايِخِ عَنِ الْحَلَالِ. فَقَالُوا لِي: إِذَا أَرَدْتَ الْحَلَالَ فَعَلَيْكَ بِلَادِ الشَّامِ. فَصَرْتُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَصَرْتُ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْمَنْصُورَةُ - وَهِيَ الْمَصِيصَةُ - فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا، فَلَمْ يَصْفُ لِي شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ. فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَسَايِخِ.

فَقَالُوا لِي: إِنْ أَرَدْتَ الْحَلَالَ الصَّافِي فَعَلَيْكَ بِطَرَسُوسَ، فَإِنَّ فِيهَا الْمُبَاحَاتِ وَالْعَمَلَ الْكَثِيرَ. فَتَوَجَّهْتُ إِلَى طَرَسُوسَ، فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ، وَأُحْصِدُ الْحَصَادَ.

فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ عَلَى بَابِ الْبَحْرِ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَكَتَرَانِي ^(١) أَنْظُرْ لَهُ بُسْتَانَهُ، فَكُنْتُ فِي بَسَاتِينَ كَثِيرَةٍ.

(١) أكثرى: استخدم رجلاً لعمل ما بالأجر.

فَإِذَا أَنَا بِخَادِمٍ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ صَاحَ: يَا نَاطُورُ!^(١)

فَقُلْتُ: هُوَ ذَا أَنَا.

قال: اذْهَبْ فَأَتِنَا بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَأَطْيَبِهِ.
فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ رُمَّانَةً فَكَسَرَهَا
فَوَجَدَهَا حَامِضَةً.

فقال لي: يَا نَاطُورُ! أَنْتَ فِي بُسْتَانِنَا مُنْذُ كَذَا، تَأْكُلُ فَاكِهَتِنَا،
وَتَأْكُلُ رُمَّانَنَا لَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ؟
قال إبراهيم: قُلْتُ: وَاللَّهِ! مَا أَكَلْتُ مِنْ فَاكِهَتِكُمْ شَيْئًا، وَمَا
أَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ.

فَأَشَارَ الْخَادِمُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُونَ كَلَامَ هَذَا؟
ثُمَّ قَالَ: أَتُرَاكَ لَوْ أَنَّكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَا
زَادَ عَلَى هَذَا، فَانْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ ذَكَرَ صِفَتِي فِي الْمَسْجِدِ، فَعَرَفَنِي بَعْضُ
النَّاسِ، فَجَاءَ الْخَادِمُ وَمَعَهُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ.
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَقْبَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ اخْتَفَيْتُ خَلْفَ الشَّجَرِ،
وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ، فَاخْتَلَطْتُ مَعَهُمْ وَهُمْ دَاخِلُونَ وَأَنَا هَارِبٌ.

(١) الناطور، والناظور: سيّد القوم، أو المتولي إدارة شيء ما.

فَهَذَا كَانَ أَوَائِلَ أَمْرِي وَخُرُوجِي مِنْ طَرَسُوسَ إِلَى بِلَادِ الرَّمَالِ^(١).
أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ! مَا أَطْيَبَ سَعْيِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي أَكْلِ الْحَلَالِ! وَكَمْ كَانَ صَدُوقًا مَتَّقِيًّا، وَكَانَ يَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ مَعَ أَبِيهِ
فَيَدْعُو الْخَدَمَ فَيَأْتِيهِ بِالطَّعَامِ دُونَ تَعَبٍ وَعَنَاءٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ مَنْ
اجْتَهَدَ وَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَكَائِدَ الشَّيْطَانِ فَازَ بِالنَّفَحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَكَانَ
نُمُودَجًا فَرِيدًا فِي صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَرَعَى
ذَلِكَ الْبَسْتَانَ وَيَعْمَلُ فِيهِ، وَكَانَ بَاسِطَاعَتِهِ أَنْ يَأْكُلَ الْفَوَاكِهِ مِنْهُ وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ لَا يَبَالُونَ بِكَسْبِهِ مِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟ وَلَا مِنَ
الَّذِينَ يَخُونُونَ الْأَمَانَاتَ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ يَطْمَعُونَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ
مِنْ ثُرُوتٍ وَأَمْوَالٍ بَلْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَيَقَّنُ أَهْمِيَّةَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ
وَفَضَائِلِهِ وَعَوَائِدِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكَرَامُ! كُلَّمَا ابْتَعَدْنَا عَنْ عَصْرِ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ زَمَانًا،
انْتَشَرَ الْجَهْلُ وَكَانَتْ زِينَةُ الْأَمْوَالِ وَالثَّرَوَاتِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَقُلُوبِهِمْ
مُقَدِّمَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ!

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ أَكْلِ
الْحَرَامِ، فَلَمَّا ذَا النَّاسُ الْيَوْمَ لَا يَحْتَاطُونَ لِدِينِهِمْ؟ بَلْ يَتَجَرَّأُونَ وَيَأْكُلُونَ

(١) "حلية الأولياء"، إبراهيم بن أدهم، ٤٢٦/٧، (١١٠٩٩)، و"عيون الحكايات"

لابن الجوزي، الحكاية الثامنة عشر بعد المائة، ص ١٣٧.

الحرام جهاراً نهاراً متعمّدين، بل وصل الأمر بأن بعضهم يقول متفاخراً: "لقد حصلتُ على المنزل الفاخر وعشتُ حياة رغيدة بكسب حرام؛ لأنني لا أستطيع أن أملأ بطني من الحلال في أيّام الغلاء هذه، ولا يمكن لي تلبية رغبات أهلي بهذا الدخل المحدود" - والعياذ بالله تعالى-.

وسبب جرأة هذا وأمثاله هو البعد والإعراض عن دين الله تعالى، وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟»^(١).

قال المفتي أحمد يار خان النعمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: أي: في آخر الزمان لا يبالي الناس بالدين، وينشغلون في البحث عن لقمة العيش، والحصول على الدخل الإضافي وجمع الأموال، ولا يكثرث المرء بما جمعه، أَمِنَ الحلال أَمْ مِنَ الحرام؟ كما يجري في هذه الأيام^(٢).

وعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلُمُ لِدِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ

(١) "صحيح البخاري"، كتاب البيوع، باب من لم يبالي... إلخ، ٧/٢، (٢٠٥٩).

(٢) "مرآة المناجيح"، ٢٢٩/٤، تعريباً من الأردنية.

إِلَى شَاهِقٍ، وَمِنْ جُحْرِ إِلَى جُحْرٍ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ لَمْ تُنَلِ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِسَخَطِ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيِ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ أَبَوَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ قَرَابَتِهِ أَوْ الْحِيرَانِ».

قالوا: كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟

قال: «يُعَيِّرُونَهُ بِضَيْقِ الْمَعِيشَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي تَهْلِكُ فِيهَا نَفْسُهُ»^(١).

عقوبة أكل المال الحرام

أَحَبَّتِي! لَا شَكَّ أَنَّ تَأْدِيَةَ حَقِّقِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَقْرَبَاءِ مِنْ مَسْئُولِيَّتِنَا وَلَكِنْ إِنْ اِنْشَغَلْنَا بِجَمْعِ الْمَالِ لِأَجْلِ تَلْبِيَةِ رَغْبَاتِهِمْ وَتَجَنُّبِ إِسَاءَتِهِمْ لَنَا بِالْكَلَامِ وَلَا نَكْتَرِثُ بِمَا نَأْخُذُهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟ وَبِنَفْسِ الْوَقْتِ نَحْنُ لَمْ نَقْمِ بِتَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا وَأَهْلِنَا عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَالْقَنَاعَةِ بِالْيُسْرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَإِنَّهُمْ بِذَلِكَ سَيَشْهَدُونَ عَلَيْنَا بَيْنَ يَدَيِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْحِسَابِ وَنَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ.

موقف بين يدي الله تعالى

نَقَلَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْفَقِيه أَبُو الْلَيْثِ السَّمَرْقَنْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَوَايَةً: يُقَالُ: أَوَّلُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ، فَيُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ

(١) "الزهد الكبير"، الجزء الثاني، فصل في ترك الدنيا... إلخ، ص ١٨٣، (٤٣٩).

الله سبحانه وتعالى، فيقولون: يا ربّنا! خذْ لنا حقّنا من هذا الرجل؛ فإنّه لم يعلّمنا أمور ديننا، وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم، فيضرب على كسب الحرام حتّى يتجرّد لحمه.

ثمّ يذهب به إلى الميزان، فتجيء الملائكة بحسناته مثل الجبال، فيجيء هذا فيقول: وزنت لي ناقصًا.

فيأخذ من حسناته، ويجيء هذا فيقول له: إنّك رابيت.

فيأخذ من حسناته فينهبونها.

فيلتفت إلى إهله ويقول لهم: قد ثقلت المظالم في عنقي لأجلكم.

فتنادي الملائكة: هذا الذي أكل أهله حسناته ويمضي لأجلهم

في الثّار^(١).

أيّها الأحبّة الكرام! من يكسب المال الحرام لأجل أهله فإنّهم

يأخذون حسناته يوم القيامة ويفوزون دونه ويبقى مفلسًا، مع الأسف

انتشر الفساد في مجتمعاتنا ولذا نرى كثيرًا من التجّار يتاجرون وهم

يعصون الله سبحانه وتعالى ويخالفون أمره لأجل طمعهم في حبّ المال،

مثلًا: التاجر الكاذب الذي يروج بضاعة معيبة أو مزيفة أو مغشوشة

بالأيمان الكاذبة ليقنّع الزبون بأنّ المبيع سليم من العيوب أو هو أصليّ

لا غشّ فيه أو نوعيته فاخرة، وكذلك هناك أناس يرغبون في أن

(١) "قرة العيون"، الباب الثامن في عقوبة قاتل... إلخ، ص ٤٠١.

يكونوا أثرياء معروفين بين الناس وبين أصحاب المناصب العالية
والمعامل والمصانع والعقارات الواسعة، ويتجولون في السيّارات الغالية
ويستخدمون التكنولوجيا الحديثة، ويحاولون الاستيلاء على أموال
الناس ظلماً واستبداداً، حتّى لو خربوا بيوت الناس أو قتلوهم بغير حقّ
أو غصبوا حقّهم من أجل الوصول إلى هدفهم الشنيع فإنّهم سيفعلون
ولا يبالون بشيءٍ.

عجيب أمر أُمّتنا ويالهِ من عجب! كيف أنّنا نحتاط لأُمورنا
الخاصّة بنا أشدّ الاحتياط لئلاّ يخذعنا أحد، فمثلاً: نبذل قصارى
جهدنا لتجنّب الانخداع عند تعبئة السيّارة بالوقود وعند استلام
النقود، وعند شراء المحلّات التجاريّة والمنازل والعقارات وغيرها من
الأشياء الغالية، كم نرتّب حين العقد لمثل هذه الأمور وعند تجهيز
سندات ملكيّتها ندقّق ونفتّش ونأخذ جميع المعلومات حول الموضوع
من الآخرين، ولا نتخذ القرار حتّى نفقنح بالأمر، ولكن للأسف
أكثرنا لا يحتاط ولا يتجنّب الكسب الحرام ولا حتّى في أكله وشربه!
لا يبالى بشيءٍ ولا يخشى الله سبحانه وتعالى، لماذا أكثرنا يتجرّأ على
ذلك ويتساهل فيه؟ في الحقيقة لو بكينا من قلوبنا دماً على هذه
الظواهر المفزعة ما كان كثيراً!!

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

أيها الإخوة الكرام! تعالوا نستمع إلى بعض الكلام حول مهلكات وعقوبات الكسب الحرام، بالإضافة إلى خمسة أحاديث للحبيب المصطفى ﷺ، لنعزم على التخلص منه:

(١) قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرَّبَا فَالتَّارُ أَوَّلَى بِهِ»^(١).

(٢) وقال النبي ﷺ: «يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ! إِنَّهُ لَا يَرَبُو لَحْمَ نَبَتَ مِنْ سُّحْتٍ إِلَّا كَانَتِ التَّارُ أَوَّلَى بِهِ»^(٢).

(٣) وعن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ»^(٣).

(٤) وفي روايةٍ أخرى: عن سيدتنا خولة الأنصاريّة رضي الله تعالى عنها قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ -أي: يتصرفون- فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ التَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) "المعجم الأوسط"، باب من اسمه محمد، ٣٤/٥، (٦٤٩٥).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب السفر، ١١٨/٢، (٦١٤).

(٣) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند عبد الله بن عمر، ٤١٧/٢، (٥٧٣٦)، بتصرف.

(٤) "صحيح البخاري"، كتاب فرض الخمس، ٣٤٨/٢، (٣١١٨).

(٥) وعن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فقال له رجل: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ»^(١).

الحرام يُعْمِي البصيرة

يقول الإمام عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله تعالى: الحرام مِنَ الْقُوتِ نَارٌ تُذِيبُ شَحْمَةَ الْفِكْرِ، وَتُذْهِبُ لَذَّةَ حُلَاوَةِ الذِّكْرِ، وَتَحْرِقُ ثِيَابَ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ، وَمِنَ الْحَرَامِ يَتَوَلَّدُ عَمَى الْبَصِيرَةِ وَظِلَامُ السَّرِيرَةِ، فَاكْتَسَبَ مَا لَا حِلَالَ، وَأَنْفَقَهُ فِي قَصْدٍ، وَاجْتَنَبَ الْحَرَامَ وَأَهْلَهُ وَلَا تَجَالِسُهُمْ، وَلَا تَأْكُلْ طَعَامَهُمْ، وَلَا تَصْحَبْ مَنْ كَسَبَهُ مِنَ الْحَرَامِ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي وَرَعِكَ، وَلَا تُدَلِّنْ أَحَدًا عَلَى الْحَرَامِ، فَيَأْكُلَهُ هُوَ، وَتَحَاسَبَ أَنْتَ عَلَيْهِ، وَلَا تُعِنِّهِ أَيْضًا عَلَى طَلَبِهِ؛ فَإِنَّ الْمَعِينِ شَرِيكٌ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ مِنْ آكِلِ الْحِلَالِ، وَيَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ كِتْمَانُ الْفَاقَةِ وَالْحَسَرَاتِ، وَإِخْفَاءُ الْأَنْبِيَانِ وَالزُّفَرَاتِ وَالرُّكُونِ فِي الْخُلُوتِ^(٢).

إخوتي! هناك أناس يشكون مِنَ الأمراضِ والأَسْقَامِ والمصائبِ عادةً فيتضرعون إلى الله، ويقرؤون الأذكار والأوراد، ويحافظون على الصلاة

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع... إلخ، ص ٧٦، (٣٥٣).

(٢) "بحر الدموع"، فصل في تحريم الربا والسرقة... إلخ، ص: ٢١٠.

والصيام، ويتبرّعون بأموالهم في سبيل الله، ويدعون الله في زوايا الأولياء والصالحين، ويُطعمون الجائعين، ويحضرون المجالس المليئة بالسنن النبويّة، وربّما يسافرون مع "القافلة الدعويّة" في سبيل الله، ويلتقي مع المشايخ والزاهدين في الدنيا الذين يبذلون قُصارى جهدهم لحلّ مشاكلهم، ولكن رغم كلّ ذلك لا تنتهي مشاكلهم بل تزداد إلى يقول بعضهم: "لا أعرف ما الذنب الذي اقترفته فأعاقب عليه بهذه المشاكل؟"

لذلك كلّ مَنْ يعاني مثل هذه المشاكل ويشتهي منها عليه أن يتفكّر في أسبابها وفي عدم استحابة دعائه، فبدل من أن يشتكي! عليه أن يتفكّر! فربّما يكون العائق عدم استحابة دعائه! وسبب ذلك أكله للحرام فهو مانع أساسي من قبول الدعاء فلا يستجاب! كما على المرء أن يحتاط في مكسبه ومأكله ومشربه وملبسه إذ يُردّ دعاء كاسب الحرام وآكله على الأغلب، كما سبق وذكرنا في مطلع مجلسنا في الحديث:

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ! يَا رَبَّ!**

وَمَطْعُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟^(١).

يقول الشيخ المفتي نقي علي خان الهندي رحمه الله تعالى: ينبغي للمسلم أن يتجنب الحرام في مأكله ومشربه وملبسه وكسبه؛ لأنّ الدعاء ممّن يكون طعامه وشرابه وكسبه حراماً قلّ ما يُستجاب له^(٢).

مِنْ أَسْبَابِ عَدَمِ اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ

عن سيّدنا عبّاد الخوّاص رحمه الله تعالى قال: خرج سيّدنا موسى عليه السّلام لقضاء حاجةٍ، فإذا رجُلٌ قائمٌ رافع يديه يدعو ويتضرّع.

قال: فبقى سيّدنا موسى عليه السّلام ينظر إليه ما شاء الله، ثمّ قال: يا ربّ! أمّا تستجيب لعبدك؟

فأوحى الله إليه: يا موسى! لو أنّه بكى حتّى تزهق نفسه، ورفع يديه حتّى يبلغان عنان السماء ما استجبتُ له.

قال: ولمّ ذاك يا ربّ؟

قال: إنّهُ قد أكل الحرام، وعليه الحرام، وفي بيته الحرام^(٣).

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ص ٣٩٣، (٢٣٤٦).

(٢) "أحسن الوعاء لآداب الدعاء"، ص ٦٠، تعريفاً من الأردية.

(٣) "عيون الحكايات"، الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلاثمائة، ص: ٣١٢.

أيّها الإخوة! لقد سمعتم أنّ مَنْ يأكل الحرام أو يلبسه أو يجمعه أو يضعه في بيته يُردّ دعاؤه ولا ينتفع به ويستوجب التّار، فمن أراد أن يستحاب له دعاؤه ويرضى الله عنه، فعليه أن يحرص على اللقمة الحلال ويتبعد عن الحرام بأنواعه ولا يطمع فيه، وإذا كان دخله قليلاً فليقنع باليسير ولا يسرف في ماله بل يقتصد في عيشه ويتوسّط في الإنفاق، وأحياناً قد يتعرّض المرء للذمّ والقدح فيه من قبل أهله أو أقربائه أو أقرباء زوجته بسبب دخله القليل المحدود، فالعاقل يتصرّف في مثل هذا الموقف بالصبر والشكر لله والقناعة باليسير.

وليحذر كلّ الحذر أن يكون مثل أولئك التّاس الذين يستسلمون أمام ظروف الحياة الصعبة القاسية فيرتكبون المعاصي في لعب الميسر وغصب أموال التّاس والابتزاز المالي والتعامل بالربا والرشوة وغير ذلك من الذنوب، فيأكلون بأنفسهم المال الحرام ويطعمونه أهلهم أيضاً ويلقون أنفسهم وأهلهم في التهلكة، لذا فعلينا أن لا ننشغل بكسب المال وجمعه، ونحذر من الغفلة عن تربية أهلنا تربية إسلاميّة، فالرجاء أن يتحرّى المرء ويكسب الحلال الطيّب قدر الحاجة ولكن لا ينسى مسؤوليّته تجاه أسرته حيث يجب على ربّ الأسرة تربيّتهم التربيّة الدينيّة، ولذا عليه أولاً أن يرتبط بالبيئة المتديّنة ويتخلّق بالأخلاق الإسلاميّة السامية لينجح في هدفه.

كثيراً ما نرى عادةً من الآباء كيف يلحون على الآخرين بالدعاء لأولادهم، مثلاً يقولون: يا شيخ! أرجوك أن تدعو لأولادي أن يحافظوا على الصلاة مع أن آباءهم لا يصلّون الجمعة أيضاً! سيّدي، اذع لأولادي أن يكونوا من أهل القرآن الكريم، وهو لا ينظر فيه إلّا في شهر رمضان فقط! أرجوك أن تدعو لأولادي بالصّلاح وترك مشاهدة الأفلام والمسلسلات والابتعاد عن أصحاب السّوء، مع أنّهم لا يستحيون من مشاهدة تلك القنوات الفضائيّة المليئة بالذنوب والمعاصي وهم جالسين مع أولادهم من الذكور والإناث مولعين بضياح أوقاتهم في أماكن الفسق والفجور.

أيّها الأحبّة! إنّ الحرص على كون الأولاد صالحين هو من أطيب الأمور وأهمّها، ولكن يجب علينا أن نحاسب أنفسنا ونطلب العلم ونعمل به، ونحذر ونبتعد عن خلط كسب الحرام ووسائله بالكسب الحلال وضوابطه، علينا أن نتواصل دائماً مع المفتين من العلماء الذين يخشون الله في كلّ خطوة، بل قبل أن يبدأ أحدنا عمله التجاري عليه يسألهم عن حكمه الشرعيّ، هل هو حلال أم حرام؟ وكيف يمكن أن يعمل وفق أحكام الشرع؟

ولكن مع الأسف أكثر النّاس يرجعون إلى أهل العلم ويسألونهم عن حكم المسألة بعد وقوعهم في المخالفات الشرعيّة، وأنّه يجب على

المسلم أن يحتاط في الأعمال التجارية وبالأخص التي يساهم فيها
شخصان أو أكثر كالشركة.

صلوا على الحبيب! صلى الله على سيدنا محمد

"القافلة الدعوية": من اثني عشر نشاطاً دينياً

أيها الإخوة! ارتبطوا ببيئة صالحة وكونوا مع الصادقين واجتثوا
عنهم لمصاحبتهم واحرصوا على أصحابكم وجلسائكم، ومحمد الله
فإن "مركز الدعوة الإسلامية" يهيئ مثل هذه الصحبة الطيبة، ويسعى
من أجل إصلاح الأهل وتربيتهم تربيةً دينيةً صالحةً، فساهموا في اثني
عشر عملاً من الأعمال الدعوية، ومنها: السفر في "قافلة دعوية" مع
عُشّاق الرسول ﷺ، ومحمد الله لقد سافر الكثير من الإخوة في هذه
"القوافل الدعوية" فتحسنت حياة معظم المسافرين فيها والتزموا بالدين
ببركتها، ومن فوائدها أنه:

- ينال المرء صحبة الصالحين.
- يعتكف في المسجد نفلاً.
- يعرف تارك الصلاة أهميتها.
- يتعلم أحكام الشريعة.
- يحضر الدروس والأذكار والأوراد، وهو في المسجد.
- تمتلأ المساجد بالمصلين، وما أحسن اكتظاظ المساجد بالمصلين!

وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال الحبيب المصطفى ﷺ: «مَا تَوَظَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»^(١).

قسم "القافلة الدعوية"

إخوة الإيمان! عرفتم كيف أن "مركز الدعوة الإسلامية" ينشغل بخدمة الإسلام والمسلمين في مختلف المجالات الدعوية، حتى صار له ثمانين قسمًا تهتمّ بالأعمال الدعوية، ومنها: قسم "القافلة الدعوية"، حيث يقوم هذا القسم جاهدًا في إعداد الدعاة إلى الله وترغيب الناس في السفر في سبيل الله مع الإخوة الدعاة لمدة عام كامل في الحياة أو لمدة شهر في العام، وبعضهم لمدة ثلاثة أيام في الشهر لكي تنتشر رسالة الإسلام وبركات هذا المركز في العالم كله.

وبحمد الله تسافر هذه "القوافل الدعوية" إلى دول العالم المختلفة بهدف دعوة الناس إلى الخير وتعليمهم أحكام الدين وسنن النبي ﷺ، وتحت إشراف هذا القسم تنطوي مراكز متعددة للتربية الدعوية باسم: "دار السنّة" في أماكن مختلفة، ويأتي الناس إليه من كل مكان

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد... إلخ،

ليتعلموا أساليب الدعوة إلى الله وسنن النبي ﷺ لينشروها في العالم،
أسأل الله لهذا القسم التوفيق والنجاح ومزيّدًا من التقدّم، آمين بجاه
خاتم النبيين ﷺ.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

اثناء عشر أدبًا حول الكسب الحلال

أحبّتي! وهنا أذكر لكم بعض الآداب والنصائح حول الكسب الحلال:

(١) قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ»^(١).

(٢) وقال النبي ﷺ: «طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ»^(٢).

(٣) يجبُ على المستأجر والأجير تعلّم أهم الأحكام الشرعيّة حول
الإجارة بحسب الحال والضرورة، وإن لم يتعلّموا ذلك كانا آثمين؛ لأنّه لا
بدّ للعقد أن يكون صحيحًا شرعيًّا.

(٤) عند عقد الإجارة يجب تحديد مدّة العمل ومقدار الأجرة
ونحو ذلك.

(٥) الواجب على الموظّف أن يسجّل في دفتر الحضور وقت دخوله
 وخروجه بدقّة، فإن سجّل الوقت وهو غير صحيح، ثمّ أخذ الأجرة
 كاملةً مع نقصانه من وقت الدوام كان آثمًا واستوجب العقاب.

(١) "موسوعة ابن أبي الدنيا"، كتاب الإخلاص والنية، ١/ ١٧٨، (٣١).

(٢) "المعجم الكبير، من اسمه عبد الله بن مسعود، ١٠/ ٧٤، (٩٩٩٣).

- (٦) لا يجوز استخراج شهادة كاذبة لزيادة راتب أو ترقية غير مستحقة، وهذا إثم كبير؛ لأنه مبني على الكذب والخداع والغش.
- (٧) لا بد أن يكون الموظف نشيطًا يقظًا أثناء الدوام، وعليه أن يجتنب ما يسبب الخمول والكسل، مثلًا: سهر الليل وغيره.
- (٨) من لم يتمكن من العمل وفق عقد الإجارة فليُخبر المستأجر مباشرةً.

- (٩) إن كان عقد الإجارة محددًا بمدة معينة كشهري فلا يفسخ العقد دون تراضي الطرفين، ولا يحق للمستأجر أن يقول مهددًا أو مخوفًا للأجير خلال مدة الإجارة: سوف أنحيك قبل انتهاء المدة، وكذا لا يحق للموظف أن يقول مهددًا للمستأجر الذي هو بحاجة له: إنني سأترك الوظيفة قبل انتهاء المدة، إلا إذا كانت هناك أضرار شرعية مبيحة للترك، فيجوز لكليهما فسخ عقد الإيجار ولو قبل انتهاء المدة عن تراض بينهما.
- (١٠) لا يؤجر المسلم نفسه للكافر على الخدمة أو ما فيه إذلال وإهانة له تحت يد الكافر^(١)، مثل: تنظيف بيت الكافر أو مرحاضه أو سيّارته أو حمل قاذوراته وسائر الأفعال التي يعتبر فيها ذلّ ومهانة، لكن يجوز للمسلم أن يؤجر نفسه للكافر إذا لم يكن في ذلك إذلال له عند الكافر.

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الإجارة، ٤/ ٤٣٥، بتصرفٍ.

(١١) لا يَسْتَعْمِلُ الموظفُ أشياءَ مكتبِ العملِ مِنَ القلمِ والورقِ وغيرهما لأغراضه الشخصية.

(١٢) إذا نام الحارس أو الشرطي أو مراقب الأمن قصدًا كان آثمًا، وعليه أن يُنقص من راتبه بقدر المنام أو الغفلة (سواء كان ذلك عمدًا أو من غير عمدٍ منه).

دعاءان وستّ صيغ للصلاة على النَّبيِّ ﷺ في الاجتماع

الأسبوعي في مركز الدعوة الإسلامية

(١) الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ

"اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ،
الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ"

ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَارِفِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ مِنْ دَاوَمِ عَلَيْهَا لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً يَنْكَشِفُ لِرُوحِهِ مِثَالُ رُوحِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ
الْمَوْتِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْقَبْرِ حَتَّى يَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الَّذِي يَلْحَدُهُ^(١).

رَدِّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ،
الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ".

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، ص ١٥١، مختصرًا.

(٢) زكاة المسلم المعدم

عن سيّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»^(١).

ردّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ".

(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفًا قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيَّ، قُولُوا: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْظُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ"»^(٢).

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، ١٧٩/٥، (٧٢٥٧).

(٢) "سنن ابن ماجه"، باب الصلاة على النبي ﷺ، ٤٨٩/١، (٩٠٦).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،
وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ،
وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ".

(٤) ثَوَابُ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً
بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ"

نَقَلَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الصَّاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ بِسِتْمِائَةِ
الْفِ صَلَاةٍ^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً
بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ".

(٥) الْمَكِّيَالُ الْأَوْفَى

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ ﷺ: «مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ:

(١) "أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ"، الصَّلَاةُ الثَّانِيَةُ وَالْخَمْسُونَ، ص ١٤٩.

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ،
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ"^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ".

(٦) صَلَاةُ الشَّفَاعَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

عن سَيِّدِنَا رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ
الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٢).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

(١) حَسَنَاتُ أَلْفِ يَوْمٍ

عن سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ:
"جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"، أَتَعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ»^(٣).

(١) "سنن أبي داود"، باب الصلاة على النبي... إلخ، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، ٥/ ٢٥، (٤٤٨٠).

(٣) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

(٢) الدعاء عند الكرب

عن سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ
عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(١).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،
سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".

دعاء بداية عمل جديد

وفقًا لجدول حلقات المدينة للمجالس الأسبوعية لمركز الدعوة
الإسلامية المليئة بتعليم الشُّنن النَّبَوِيَّةِ سَيُحَفِّظُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ: "دعاء
بداية عمل جديد"، وهو كما يلي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ فَجَرْنَهَا وَمُرْسَلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١].

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٢٩١ / ٤، (٣٨٨٣).